الفصل الثالث :

وظائف الصحافة

وظائف الصحافة

يرى إبراهيم إمام أن الفن الصحفي فن تطبيقي وليس فنا تجريديا. والفن التطبيقي - على العكس من الفن الجميل - لا يقصد لذاته. وإنما يهدف إلى تحقيق غايات معينة. وأن يؤدي وظائف محددة. والفن الصحفي له ست وظائف رئيسية هي الأخبار أو الإعلام. والتفسير أو الشرح. والتوجيه أو الإرشاد. والتسلية أو الإمتاع. والتسويق أو الإعلان. والتعليم أو التنشئة الاجتماعية[1].

ويقصد بالأخبار أو الإعلام تزويد القراء بالأخبار الداخلية والخارجية التي تهمهم. وتهم بلادهم بصفة عامة. ويتعين على الصحافة أن تقدم القدر الكافي من هذه المعلومات حتى يستطيع الناس أن يكونوا رأيا عاما سليما في شئونهم الداخلية والخارجية. وبذلك يستطيعون تحقيق الديمقراطية السليمة ومن ثم. فإنه ينبغي عرض الأخبار بالطرق المبسطة. والأشكال الميسرة حتى يسهل على القراء متابعتها والاهتمام بها.

ويتفق العلماء على أن نشر الأخبار لابد وأن يتصف بالموضوعية والصدق والأمانة والدقة. ولابد وأن تكون الأخبار حديثة الوقوع ومهمة للجماهير وذات مغزى بالنسبة لهم. ولا بأس من أن تتصف الأخبار بشيء من الإثارة والروعة والطرافة والضخامة والتوافق مع سياسة الصحيفة. ومع ذلك فلابد أن تكون الأخبار محايدة منزهة عن الهوى أو الغرض. إن الصحيفة حرة في التعبير عن رأيها. ولكنها ليست حرة بالمرة في أن تعبث بالأخبار. أو تحجبها عن الرأي العام. وهناك مثل مشهور بين الصحفيين يقول أن الرأي حر. ولكن الخبر مقدس في موضوعيته.

---

(١) إبراهيم إمام: دراسات في الفن الصحفي (القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٧١م) ص٥٧ - ٥٩

ومهما كانت الظروف والأحوال، فلا ينبغي أن تنشر أخبار كاذبة أو ناقصة أو محرفة سواء بالنسبة للداخل أو الخارج.

غير أن هناك مجتمعات لا تؤمن بهذه الاتجاهات، لقد ذهب البعض إلى القول بأن الحقيقة هي ذلك الشيء الذي يخدم مصالحنا! فكل شيء لا يخدم المصلحة غير جدير بالنشر حتى لو كان صادقا وحقيقيا، إن بعض الدول الشيوعية لا تنشر أخبارا عن الغرب، إذا ما أحست أن هذه الأخبار – رغم صدقها وموضوعيتها – لا تخدم سياسة الدولة، فالصين الشعبية مثلا لا تذيع أخبار الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة إنجازاتها العلمية في الفضاء، والهبوط على سطح القمر، لأنها ترى أن ذلك قد ينطوي على آثار سيئة بالنسبة للرأي العام الصيني.

ولا شك أن موضوعية الأخبار تتوقف إلى حد كبير على لون الجريدة وسياستها في التحرير، فصحف الرأي الحزبية تعمد إلى تلوين الأخبار لكي تبدو متفقة مع لونها السياسي، ومتمشية مع مبادئها، ومحققة لأغراضها وغاياتها، وقد تشوه هذه الصحف الحقيقية في بعض الأحوال أو تطمس معالمها في البعض الآخر، للتهوين من شأن الأعمال التي قام بها خصومها السياسيون.

وإذا كانت صحف الرأي الحزبية تعاني من تلوين الأخبار من زاويتها الحزبية، فإن الصحف التجارية المنتشرة في الغرب، تعاني هي الأخرى من ضغط المعلنين عليها، وفرض بعض الاتجاهات على سياستها.

وكثيرا ما تتناقض هذه الصحف مع نفسها فتهاجم اليوم من كانت تمدحه بالأمس، لأنها تقف دائما إلى جانب الأقوى.

فإذا أضفنا إلى هذا كله أن الصحافة تعتمد اعتمادا كبيرا في استيفاء الأخبار على وكالات الأنباء العالمية، وأن هذه الوكالات تخضع للسياسة العليا والمطامع الاستعمارية للحكومات، وهي تسخر عادة لأغراض وطنية ضيقة. فإن المشكلة تبدو معقدة بالنسبة للأخبار الصحفية. فإذا أضفنا إلى ذلك أن حرية تداول الأخبار ليست مكفولة في كل أنحاء العالم، وأن الرقابة كثيرا ما تفرض على البرقيات والمكالمات التليفونية والرسائل الصحفية لأغراض سياسية، كما تفرض الضرائب الباهظة على الأعمال الصحفية، وتقيد حرية انتقال الصحفيين والمراسلين الأجانب، فإن أبعاد الوظيفة الإخبارية للصحافة تبدو في غاية التشابك والصعوبة.

ويصعب تحديد الخدمة أو مجموعة الخدمات التي تقدمها الصحيفة إلى الجمهور فالوظائف الاجتماعية للصحافة متعددة، ومما يزيد من صعوبة تحديدها هو تنوع محتوياتها وتشابكها وتعدد فئات قرائها[1].

وقد تجاوزت الصحافة كغيرها من وسائل الإعلام الجماهيرية في أيامنا هذه – بما أتيح لها من إمكانيات تقنية متطورة – وبما اكتسبته من أهمية في حياة الناس – ما تعارف عليه باحثو الاتصال من وظائف تقليدية لتلك الوسائل – حيث حدد هارولد لاسويل – مثلا – في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين ثلاث وظائف للإعلام هي: القيام بمراقبة البيئة المحيطة، والعمل على ترابط أجزاء المجتمع ووحدته في مواجهة البيئة، والاهتمام بنقل التراث الثقافي عبر الأجيال المختلفة، وتوالت على تلك الوظائف الإضافات اللاحقة التي أسهم بها باحثون آخرون مثل رايت الذي أضاف وظيفة التسلية أو الترفيه، ومثل ديفيتو الذي أورد وظائف أخرى كالتعزيز والمساندة والتعليم ومثل شرام الذي رأى أن الوسيلة الإعلامية يمكن

(١) عبد العزيز الغنام. مدخل في علم الصحافة، الجزء الأول الصحافة اليومية (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧م) ص٢٣٩ - ٢٤٠

اعتبارها مروجا للسلع والخدمات التجارية بيننا كأفراد، مشيرا بذلك إلى الوظيفة الإعلامية.

ويؤكد ذلك التطور المتواصل لوظائف الإعلام في المجتمعات الحديثة أن الوسيلة الإعلامية غدت اليوم مؤسسة اجتماعية تمارس دورا كاملا في حياة أفراد المجتمع مثل بقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

والصحافة كإحدى المؤسسات الاجتماعية، التي تقوم بوظائف تربوية وتعليمية على المستوى الاجتماعي من شأنها أن تقلل من حدة الفوارق الثقافية بين فئات المجتمع المختلفة، وأن تحدث تجانسا فكريا بواسطة ما تقدمه من مواد إخبارية وغير إخبارية.

ويرى محمود علم الدين أن الصحافة تساعد بطريق غير مباشر على الوصول إلى الوئام الفكري، إلا أن البعض يرى أن من وظائفها الحيوية أن تقف ضد ما يسمى بالإنفاق الفكري الاجتماعي، الذي هو إحدى سمات النظم غير الديمقراطية، التي تفرض آرائها وطرق تفكيرها على أفرادها، بحجة توحيد الصفوف، الأمر الذي يتنافى مع طبيعة تطور المجتمعات، فبالرغم من تشابه بني البشر في التركيب البيولوجي كالحاجة إلى الطعام والشراب والنوم وغيرها، وفي بعض الأهداف الاجتماعية كالرغبة في الوصول إلى منصب اجتماعي، إلا أن كل فرد له شخصيته التي تختلف عن سائر الشخصيات الأخرى[1].

(١) محمود علم الدين: أساسيات الصحافة في القرن الحادي والعشرين (القاهرة، بدون ناشر، ٢٠٠٩م) ص٦٩ – ٧٠.

الوظيفة الإخبارية أو الإعلامية:

ولكن الحقيقة أن وظيفة الأخبار من الوظائف الأساسية التي لا يمكن للصحافة أن تقوم لها قائمة بدونها، فأظهر صفة من صفات الإنسان الاجتماعية هي حب الاستطلاع لمعرفة الأنباء والاطمئنان إلى البيئة، ومن الثابت أن رغبات الفرد الأولية وحاجاته إلى الطعام والمأوى والجنس ترتبط برغبات أخرى اجتماعية كالتعرف إلى الأشخاص الآخرين، واختبار البيئة، وجمع المعلومات المفيدة عن الطبيعة والإنسان والحيوان، وهذه هي أهم سمة من سمات الإنسانية التي تساعد الفرد على التكيف مع البيئة والانسجام مع غيره من الناس الذين يعيشون معه، لأن هذا التكيف هو الدليل على الصحة النفسية والسلامة الاجتماعية.

ولا شك أن المجتمع البدائي يحمل في طياته بذور وظيفة المخبر الصحفي، فمن الثابت أن الإنسان البدائي كان يحكي لأولاده أخبار مغامراته في الصيد، ويروي لأقرانه أنباء انتصاراته وخبراته المختلفة في الحرب والدفاع عن النفس، وهناك وثائق تاريخية منها ما هو محفور في كهوف الإنسان البدائي القديم، ومنها ما هو منقوش على جدران المعابد، كتلك التي كان يأمر بها الملك رمسيس الثاني أن تدون على حوائط المعابد بعد كل معركة ينتصر فيها، ومنها ما هو مدون على أوراق البردي[1].

والوظيفة الإخبارية هي أولى مهام الصحافة، ومن شأنها أن تربط بين الحكام والمحكومين، أي بين الحكومات والمواطنين، إلا أنها تربط من جهة أخرى بين الناشرين والمحررين وجماهير القراء، وكما يدل عليها اسمها تختص الوظيفة

(١) إبراهيم امام. دراسات في الفن الصحفي (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧١م) ص٦٠.

الإخبارية بإمداد القراء بالأخبار، وفي حالة الأخبار يتحصل القارئ على مادة إخبارية صرفة، لا يجوز التحريف أو التغيير فيها وذلك يستلزم احترام قدسية الخبر، أما في حالة التعليق على الأخبار يمكن للصحف معالجتها بطرق مختلفة تتفق مع الفئات المختلفة لجمهور الصحيفة[1].

وتشترط الوظيفة الإخبارية توافر ثلاث عناصر:

١- **التكامل**: ولذلك فلابد من تتبع الخبر من نشأته حتى نهايته، والبحث عن العناصر المكملة له سواء عن طريق المصادر الأصلية أو أقسام المعلومات.

٢- **الموضوعية**: وهي أهم مبادئ تحرير الخبر في المجتمعات الديمقراطية، إلا أن الموضوعية الكاملة حالة مثالية، لا يمكن تحقيقها، ومهما حاول الصحفي الوصول إليها فسوف تظهر بعض العناصر والاتجاهات الفردية، وعلى الرغم من ذلك فإن الالتزام بالموضوعية هو الركن الأساسي لكل عمل صحفي، ولتحقيق هذا المبدأ لابد من البحث والتحقق من صحة الخبر وأركانه، وهنا لابد من التفرقة بين عدم كفاية الموضوعية لأسباب خارجة عن الإرادة، وبين التحريف المتعمد للخبر.

٣- **الوضوح**: والمقصود هو الوضوح في العرض الذي يؤدي إلى فهم المحتوى، ولذلك فعلى الصحافة أن تعرض الأخبار والتعليقات بطريقة واضحة يفهمها المختصون وعامة الشعب على السواء، وتنطوي مهمة الوضوح في العرض في أحد جوانبها على خطر التبسيط الذي قد يذهب بها إلى

---

(١) عبد العزيز الغنام. مدخل في علم الصحافة، الجزء الأول، الصحافة اليومية، مرجع سابق، ص٢٤١.

التحريف، وبالتالي إلى عدم فهم المشكلة كما ينبغي، ومن هنا ينبغي الحذر من المبالغة في التبسيط لأن ذلك يؤدي إلى شعور بعض الفئات بإهمالهم[١].

وجوهر الوظيفة الإخبارية للصحافة هو تقدير تقارير تتضمن معلومات عن أحداث وأفكار حالية وسابقة وذلك من خلال الأشكال الصحفية المختلفة خاصة الإخبارية.

ويقول عبد العزيز الغنام أن النقد هو الوظيفة الثانية للصحافة ويشترط في النقد عنصران: استقلال النقد والمحتوى[٢].

استقلال النقد :

استقلال النقد أحد الشروط الأساسية للقيام بهذه الوظيفة، وذلك يتطلب استقلال الصحيفة، ولا يقصد بذلك استقلالها عن المؤسسات الاجتماعية فقط، ولكن استقلال النقاد عن المؤسسات الاجتماعية والحكومية الأمر الذي يضمن موضوعية النقد، ويدعو أمانيول كانت بضرورة وجود هذا الانفصال إذ يقول (إن يصبح الملوك فلاسفة أو الفلاسفة ملوك هذا أمر لا يمكن انتظاره، حتى ولا يمكن الرغبة فيه، وذلك لأن السلطة تفسد بكل تأكيد الحكم المنطقي الحر على الأشياء، ولكن لابد للملوك أو للشعوب المالكة ألا تعمل على اختفاء طبقة الفلاسفة وإسكاتها، ولكن لابد أن يشجعوهم أن يتكلموا علنا[٣].

---

(١) عبد العزيز الغنام.مدخل في علم الصحافة، الجزء الأول،الصحافة اليومية،مرجع سابق، ص٢٤٣-٢٤٥.
(٢) عبد العزيز الغنام:مدخل في علم الصحافة، الجزء الأول، الصحافة اليومية،مرجع سابق،ص٢٤٦-٢٤٧.
(٣) Immanuel Kant: Zum owigen Frieden in: "Kleine Schriften zur Ethik und Politik". Geschichtsphilosophie. Hamburg 1995. S. 90.

وتقوم الصحف بدور كبير في تكوين الوعي السياسي والتطوير الاجتماعي، بواسطة عرض الآراء والقيم المختلفة حول موضوع ما، للتمكن من الوصول فيه إلى اتفاق في صالح الشعب، ويستلزم ذلك أن تعرض كل فئة في المجتمع رأيها في الموضوع بنزاهة واستقلال عن الفئات الأخرى، الأمر الذي يعوق سيطرة جماعة واحدة ويحقق التوازن في عملية تطور الرأي العام.

كما يستلزم استقلال النقد استقلاله عن الجماعة التي هي موضوع النقد، ولما كانت وظيفة النقد توجه إلى كل الجماعات والمؤسسات فإن استقلاله استقلالا تاما لا يمكن التوصل إليه، لأن كل صحفي مرتبط بشكل أو بآخر مع بيئته الاجتماعية أو مع إحدى القوى الاجتماعية، وبالتالي فإن التحدث عن الاستقلال الكلي للنقد أمر مشكوك فيه، لا يمكن تحقيقه، ومن هنا تظهر أهمية تحديد مفهوم استقلال النقد، إذ أن لكل صحيفة اتجاهها السياسي، بالرغم من إعلان بعضها في قمة صفحاتها الأولى بجانب العنوان عن حياديتها.

ويمكن للصحيفة أن تكون مستقلة في وظيفتها النقدية إذا تمتعت باستقلال مالي، الأمر الذي يبعدها عن نواحي الاحتكار، فتفتح أبوابها أمام كل الجماعات، وعند ذلك تتمكن الصحيفة من مراقبة ونقد المؤسسات الاجتماعية والحكومية، وإذا أمكن تحقيق ذلك أمكن خلق نوع من التوازن والتعادل في الصحافة يتمشى مع ديناميكية المجتمع[١]، ويساعد على ذلك امتلاك كل جماعة أو مؤسسة أو حزب لصحيفتها، وعندئذ تتمكن هذه الجماعات من النقد والرد على النقد الموجه إليها، وذلك يزيد من الوعي السياسي عند المواطن ويؤدي إلى انتخاب المرشحين

(١) Galbraith, J.K.: "American capitalism: The Concept of Countervailing Power". Boston, 1956.

الصالحين، أما في النظم غير الديمقراطية حيث لا توجد معارضة وتختفي الأحزاب والجماعات المنظمة وتختفي معها صحفها.

وظيفة الشرح والتفسير:

وهناك وظيفة أخرى لا تقل أهمية وهي وظيفة الشرح والتفسير والتبسيط، ونبادر إلى القول بأن التفسير والشرح ليس من قبيل التحريف أو الحذف أو إبداء الرأي، بل أن هذه الوظيفة قد نشأت حديثا بعد أن تعقد المجتمع، وازدادت تخصصاته، وترامت أبعاده، وأصبح معظم ما يجري فيه غير مفهوم للإنسان العادي، مما يتطلب من الصحفي شرحا لمغزاه، وتفسيرا لطبيعته.

فالصحافة الحديثة مسئولة عن تقديم المعلومات إلى الجماهير بصورة مبسطة مستساغة ومألوفة للقارئ العادي، وخالية من التفاصيل العلمية المعقدة، ولما كان الأمل في تكوين الرأي العام مرتبطا ارتباطا وثيقا بما تقدمه الصحافة من معلومات، وما تزود به قراءها من بيانات وأخبار، فقد أصبح من الضروري بيان طبيعة الحقائق والمعلومات، مع الاستعانة بالصور والعناوين وشتى الفنون الطباعية الصحفية.

وفي رأينا، أن العمود الفقري للفن الصحفي الحديث هو عنصر التبسيط والتجسيد والتصوير، الذي يحاول تقديم أعقد المشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية باصطلاحات الإنسان العادي، والفن الصحفي قد طور لغة المحادثة العادية الشخصية لكي يعبر عن المفاهيم الحضارية الحديثة، ولكي يضمن مشاركة جماهير الناس في مناقشتها[1].

---

(١) إبراهيم امام: دراسات في الفن الصحفي، مرجع سابق، ص ٦٢.

ويرى البعض أن التحليل أو التفسير والتعليق يمثلان جانبا مهما من الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام سواء من ناحية الجمهور أو من ناحية الوسائل ذاتها. فمن ناحية الجمهور تبدو كثير من الأخبار غير مفهومة وغير ذات دلالة ما لم تقدم لها خلفيات تاريخية أو شروح لبعض المصطلحات أو تفسيرات لدلالاتها. وعلى الرغم من أهمية الحقائق كأساس للتقارير الإخبارية إلا أنها بحاجة إلى تفسير.

وتلجأ الصحافة إلى استخدام أشكال صحفية عديدة لأداء مهمة تحليل وتفسير الأحداث والتعليق عليها مثل:

- التحليلات الإخبارية.
- المقالات الافتتاحية.
- أساليب التغطية التفسيرية.
- رسائل القراء.
- الرسوم الكاريكاتورية الساخرة.
- الحملات الصحفية.
- الأعمدة الصحفية.
- مقالات التعليق.
- التفسيرات والملخصات الأسبوعية للأحداث[1].

وظيفة تكوين الرأي العام:

الرأي العام هو الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات، أو مسألة من المسائل العامة التي تثير اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة، فالرأي العام يمثل محصلة الآراء والأحكام السائدة في المجتمع، وهذه الظاهرة تكتسب صفة الاستقرار وتختلف في وضوحها ودلالاتها في عقول الأفراد، ولكنها تصدر عن اتفاق متبادل بين غالبيتهم

(١) محمود علم الدين أساسيات الصحافة، مرجع سابق، ص ٧٦

رغم اختلافهم في مدى إدراكهم لمفهومها، ومبلغ تحقيقها لنفعهم العام ومصلحتهم المشتركة.

وينبه البعض إلى أن المفهوم الشائع عن الرأي العام هو أنه ليس مجرد رد فعل بسيط أساسه العرف والتقاليد، بل هو حصيلة امتزاج العواطف والأفكار، واختلاط التحيزات بالحقائق، وتصارع المصالح والمبادئ، وهو ليس رأيا كليا أو مطلقا بمعنى الكلمة، فلا يكون مطلقا في عموميته إلا نادرا، ولذلك فإنه يقصد بالرأي العام في هذا المجال الرأي الغالب أما الرأي العام المتصل اتصالا وثيقا بالميراث الثقافي فيطلق عليه الاتجاه العام، وهو مجموعة العادات والتقاليد التي تمثل اتجاها ثابتا يتصف بالدوام، بعكس الرأي العام الذي يتصف بالحركة والتغيير[1].

وهناك عوامل مختلفة تتفاعل تفاعلا ديناميكيا تؤدي في النهاية إلى تكوين الرأي العام، ويلاحظ أن تكوين الرأي العام لا يتم نتيجة إضافة أو جمع هذه العوامل، ولكنه نتيجة لتفاعلها، وأهم العوامل الداخلة في تكوين الرأي العام والموجهة له هي:

١- الثقافة أو التراث الثقافي.

٢- عملية التنشئة الاجتماعية.

٣- القادة.

٤- الحوادث.

٥- الحزب.

٦- وسائل الإعلام والاتصال.

٧- الإشاعات.

---

(١) السيد عليوة إستراتيجية الإعلام العربي (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٨م) ص٢٠-٢١.

٨- الجماعات.

٩- نمطية الجماعات، أو الصور النمطية عن الجماعات.

١٠-الشعارات.

١١-المصالح المباشرة للجماهير.

ويصف البعض الصحافة بأنها تحتل المقام الأول من بين وسائل الإعلام كلها في التأثير على الرأي العام ويرجع ذلك لعدة أسباب من أكثرها أهمية أن الصحافة تهتم أكثر من سواها من وسائل الإعلام بالخوض في القضايا السياسية والاجتماعية ومناقشتها بإسهاب وعرض وجهات النظر المختلفة وخلفيات الأنباء وتفاصيلها، حيث أثبتت الصحافة في هذا العصر أنها قادرة تماما على تشكيل الرأي العام والقيام بدور قيادي مؤثر في تكوين اتجاهاته، ومن أجل ذلك فإن النظم الديمقراطية في العالم تحرص على إعطاء الصحافة أكبر قدر من الحرية لتكون المرآة الصافية التي تعكس آمال الشعب والأمة، وأحلامه وتطلعاته، ورضاه أو سخطه، ولتقوم أيضا بدورها ورسالتها الهامة في توعيته وتنويره في صدق وشرف والتزام[١].

وإنها لحقيقة أن الصحف تؤثر في الرأي العام وتتأثر به في نفس الوقت، وتقوده وتنقاد له في آن واحد معا، ومع ذلك فإنها اعتبرت خلال هذا القرن الذي يوشك على الانتهاء من أقوى وسائل الإعلام وأكثرها قدرة على تكوين الرأي العام ووجدان الجماهير[٢].

(١) محمود علم الدين: أساسيات الصحافة في القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، ص٧٨.
(٢) عبد الحميد حجازي: الرأي العام والإعلام والحرب النفسية (القاهرة، دار الزهراء، ١٩٨٧م) ص٩٣

ويضيف محمود علم الدين إلى الوظائف السابقة، وظيفة الخدمات العامة:

من بين الوظائف التي تقدمها الصحافة الآن وظيفة الخدمات العامة، أي تزويد القارئ بأخبار صحفية وموضوعات تخدمه في حياته، ويحصل على فائدة مباشرة منها ويدخل في نطاق مهمة الخدمات العامة أخبار المواطنين بمواعيد شركات الطيران الوطنية وبأخبار السينما والمسرح والنقد ومواعيد المحاضرات العامة وأماكنها والنشرة الجوية وإعلانات الوظائف والإعلانات التجارية وأخبار الأسواق المحلية والعالمية وأخبار أسواق الأوراق المالية والمعاهدات التجارية إلى غير ذلك الكثير، وبذلك فهي توفر على المواطن كثيرا من العناء في عملية البحث عن حاجياته اليومية وتنقل له أخبارها داخل منزله، مؤدية بذلك خدمة عامة، وهناك تيار صحفي الآن يطلق عليه تيار صحافة الخدمات ينتشر في الصحافة في العالم ويعالج الأحداث والأفكار من زاوية أو من جهة نظر فائدة القارئ المباشرة[1].

وظيفة توثيق الأحداث:

نجم عن الوظيفة التقليدية للصحافة وهي الإعلام أو الأخبار، وظيفة جديدة هي التوثيق فسرعة تطور العلم الحديث تجعل المؤلفات الانسكلوبيدية أو الموسوعية وكذلك القضايا والموضوعات التي تعالجها الكتب حقائق قديمة، وهكذا تجد الصحافة المعاصرة نفسها، وقد أسند إليها تجديد المعلومات والمعارف وملاحقتها، وذلك بفضل دوريتها التي تسمح لها بالقيام بهذا الدور خير مما يقوم به الكتاب الذي لأبعاد طبعة دورية الصحيفة، فضلا عن عدد قراء الكتاب أقل بكثير من عدد قراء الصحيفة.

---

(١) محمود علم الدين: أساسيات الصحافة في القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، ص٧٤-٩٤

وقد شهد ربع القرن الأخير ما يمكن أن نسميه بثورة المعلومات التي تجاوزت كل توقعات المؤرخين. ولم يعد في قدرة الكتاب المطبوع بشكله المعروف أني لبي حاجة المؤرخين إلى رصد الوقائع التاريخية المتلاحقة أو متابعتها. وهو الدور الذي نجحت الصحافة في القيام به؛ فالصحافة اليومية تقدم للمؤرخ وقائع الحياة الاجتماعية في حركتها اليومية في حين تقوم المجلات الأسبوعية بتلخيص هذه الوقائع وتحليلها. والصحفي يكون مصدرا رئيسيا للمؤرخ حين يتعلق الأمر بتسجيل وقائع الحياة اليومية أو حين يتعلق الأمر برصد الاتجاهات الفكرية للأحزاب والأفراد أو حين يتعلق الأمر بدراسة تاريخ الصحافة نفسها.

وتكون الصحافة مصدرا للتاريخ عندما يتعلق الأمر بدراسة الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية لمرحلة معينة من المراحل التاريخية في مجتمع معين.

والصحافة كمصدر للتاريخ تقوم بوظيفتين: أولهما: رصد الوقائع وتسجيلها ووصفها والاحتفاظ بها للأجيال المقبلة كي تعتبر أحد مصادر التاريخ. وثانيهما: القيام بقياس الرأي العام وآراء الجماعات والتيارات المختلفة إزاء وقائع أو قضايا تاريخية معينة.

وظيفة الرقابة على مؤسسات المجتمع:

من الوظائف التي يجب أن تقوم بها الصحافة الحرة – صحافة المجتمعات الليبرالية – نيابة عن المواطنين حراسة المجتمع من إساءة استخدام السلطة. انطلاقا من أن الحكومات حتى وإن وصلت إلى الحكم عبر الطريق الديمقراطي فإنه قد تميل إلى الانفراد بصنع القرارات، وإلى حماية نفسها وأشخاصها، ومن

هنا فإن هناك إمكانية كبيرة في كل أنواع المجتمعات لإساءة استخدام السلطة. والصحافة تكمل دور البرلمان في حماية المجتمع من ذلك

كما أن الصحافة لابد أن تعمل على حماية المجتمع ضد استغلال السلطة. ذلك أن الكثير من الأشخاص في المجتمعات المختلفة يقومون باستغلال سلطاتهم لتحقيق مكاسب أو منافع شخصية على حساب المجتمع ويقومون بإهدار إمكانيات المجتمع لتحقيق هذه المنافع الشخصية.

والصحافة الحرة المتعددة والمتنوعة هي التي تستطيع حراسة المجتمع وحمايته من الكثير من المشاكل التي تحدث.

ويساعدها على القيام بهذا الدور الحرية الواسعة التي تتمتع بها الصحف في هذه المجتمعات الليبرالية من ناحية ثم الحماية التي يكفلها القانون للصحف التي تتعرض لقضايا الانحرافات من بطش السلطة الحاكمة من ناحية ثانية. كذلك فالقانون في هذه المجتمعات يعطي الصحفي حق عدم الإفشاء بأسماء المصادر التي تغذيه بالمعلومات من ناحية ثالثة.

وظيفة تحقيق الترابط والتماسك القومي:

يزداد تماسك المجتمع وتوحده حول أهداف عليا يسعى إلى تحقيقها أو حلم عام مشترك. ولا شك أن الصحافة تستطيع أن تقوم بدور مهم في تحقيق هذه الوحدة وهذا التماسك حول هذه الأهداف العليا.

كما يزيد من تماسك المجتمع إحساس أفراده بالتميز الحضاري والثقافي والإحساس بأن لهم حيوية تميزهم عن غيرهم من الشعوب. وتستطيع الصحافة أن تقوم بدور حاسم في هذه العملية فتعمل على تعميق الأساسي بالهوية والتميز

الحضاري والثقافي للأمة من خلال النوعية الدائمة للشعب بالرموز التاريخية والوطنية، والإسهامات التي قدمها الشعب أو أسلافه في الحضارة الإنسانية، بالإضافة إلى نقل التراث الثقافي إلى الأجيال الجديدة بما يسهم في تحقيق الارتباط الثقافي بالوطن.

كما تقوم الصحافة بالتوعية الدائمة بالمنظومة القيمة للأمة، والدفاع عنها، وزيادة قدرة المجتمع على التمسك بها وحمايتها، وهو ما يسهم في النهاية في توحيد إطار الخبرة المشتركة للشعب. ويزيد من إمكانية التفاهم بين أفراده، ولا شك أن الصحافة هي أقدر وسائل الإعلام على القيام بهذا الدور.

الوظيفة التنموية :

والدور التنموي للصحافة يمكن أن يتحقق من خلال أكثر من مستوى:

المستوى الأول: تركيز الانتباه على قضايا التنمية ومشكلاتها وجوانبها المختلفة:

فالصحافة يمكن أن تركز الانتباه على موضوعات أو جوانب معينة دون غيرها في مجال التنمية، مما يجعل لهذه الموضوعات تأثيرا أكبر في آراء الناس في مجالات التنمية المختلفة واتجاهاتهم نحوها، كما يمكن الاحتفاظ بانتباه الجمهور – لفترة طويلة – مركزا على التنمية عن طريق توجيه الاهتمام من حين لآخر إلى عادة جديدة أو سلوك جديد، أو فكرة مستحدثة يتطلبها التغيير أو تفرضها عملية التنمية، وبالتالي يمكن استخدام الصحافة بفعالية للتركيز على الموضوعات والقضايا المتنوعة المرتبطة بالتنمية، وذلك بدرجات متفاوتة على مدار مراحل التنمية المختلفة، بما يخدم أهداف التنمية. ويثير الاهتمام بالموضوعات المطلوب التركيز عليها، ويتيح معلومات كافية عنها، وبوجه عملية الاتصال المواجهين

المباشر – والتي تؤثر في عملية تبني الأفكار المرغوبة واتخاذ القرارات بشأنها – يوجهها في الاتجاه المحابي لمتطلبات التنمية.

المستوى الثاني: المساهمة في خلق المناخ الصالح للتنمية:

وذلك عن طريق رفع التطلعات وبعث الطموحات لدى الأفراد نحو حياة أو مستقبل أفضل عليهم أن يعملوا على تحقيقه والوصول إليه. كما يمكن للصحافة أيضا أن تسهم في تقديم المواد التي تساعد الجماهير على تغيير واقعهم الاجتماعي والثقافي والفكري والاقتصادي إلى واقع أرقى حتى يمكنهم الإسهام الإيجابي في تطوير بلادهم. وقد أثبتت دراسات بعض الخبراء أن وسائل الاتصال الجماهيري ذات تأثير فعال في رفع التطلعات. وأكدت هذه الدراسات نفسها أن التوجه نحو المستقبل الذي ما يعكس ازدياد الرغبة والتطلع إلى حياة أفضل. كما ينعكس في قدرة المواطن على تخطيط هذا المستقبل. يعتمد اعتمادا أساسيا على المعلومات المتوافرة لديه والتي تتيح له إمكانية هذا التخطيط.

المستوى الثالث: المساهمة في تنفيذ الحالات التنموية:

حيث أظهرت على سبيل المثال التجارب الأفريقية في استخدام الصحافة المحلية. الإمكانيات الهائلة للصحافة في مساندة حملات محو الأمية وفي الترويج للأفكار التنموية ووفرت تلك الصحف أيضا مادة مقروءة ساعدت المواطنين على عدم فقدام المهارات التعليمية التي اكتسبوها. إذا توفر الصحف المحلية الفرصة والدافع للقراءة وتدعم الدروس التي تم تعلمها في الفصل الدراسي وتطور عادة القراءة.

قد توفر الصحافة الريفية معلومات تنموية بالإضافة إلى الأخبار وبهذا تساعد هذه الصحف على نجاح حملات تطوير الزراعة وتنظيم الأسرة والإرشاد الصحي... إلخ.

المستوى الرابع: المساهمة في تحقيق التنمية الثقافية:

حيث يسود منذ أوائل السبعينات مفهوم جديد للثقافة يوسع نطاقها بحيث يشمل أساليب حياة الشعوب، ويعتبر التنمية الثقافية عنصرا أساسيا من عناصر التنمية الشاملة لأي مجتمع.

وتساهم الصحافة في بناء ثقافة المجتمع من خلال الدور المستمر الذي تؤديه بنشرها الأخبار والموضوعات المختلفة والمتنوعة يوميا، والتي تساهم في تكوين قيم ومعتقدات ومفاهيم ورؤى أفراد المجتمع، ثم سلوكهم اليومي ونظرتهم إلى الحياة، وتبدو أهمية الصحافة الثقافية في اعتمادها على الكلمة المطبوعة ورخص سعرها وشعبيتها وبساطتها وإمكانية معالجتها لموضوعات متعمقة يعكس التليفزيون إلى جانب تغطيتها لكل اهتمامات القراء، إضافة إلى أن الدور التثقيفي للمدارس والجامعات كوسائط تثقيفية يتوقف عند سن معين، بينما يستمر دور وسائل الإعلام ومن بينها الصحافة في إمداد أفراد الجمهور بالمعلومات والآراء والخبرات والمعارف وهو ما يحقق التنمية الثقافية المتواصلة.

الوظيفة الدبلوماسية غير الرسمية:

كثيرا ما تلعب الصحافة، بل وسائر وسائل الإعلام الجماهيرية دور الدبلوماسية غير الرسمية والمعلنة بين الدول وبالذات في أوقات الأزمات، حين يشارك مندوبو أو مراسلو الصحف ووكالات الأنباء في المؤتمرات الصحفية مع الزعماء والقادة السياسيين المعنيين بالقضية لكي يطرحوا رأي الزعماء والقادة ووجهة نظرهم في الموقف أو الأزمة فيتلقاها الطرف الآخر ويرد عليها في مؤتمر صحفي، أو قد تعرض عليه من قبل مندوبي أو مراسلي الصحف ووكالات الأنباء أيضا.

مثال ذلك مأتم في شهر يناير ١٩٨٦ أثناء الأزمة الليبية الأمريكية، وفي العلاقات المصرية الإسرائيلية قبيل مبادرة السادات للسلام في نوفمبر ١٩٧٧م، والعلاقات الروسية الأمريكية، والأزمة الفرنسية الليبية حول تشاد ١٩٨٤ - ١٩٨٥م، وخلال الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت من عام ١٩٨٠م إلى عام ١٩٨٨م، وخلال أزمة حرب الخليج الثانية في الفترة من أغسطس ١٩٩٠م حتى مارس ١٩٩١م.

الوظيفة التسويقية :

تؤدي الصحافة الوظيفية التسويقية للسلع والمنتجات والخدمات وأحيانا - الأفكار والأشخاص خلال الحملات الانتخابية - من خلال الإعلان.

ويعتبر الإعلان أحد الجهود الاتصالية التي تسعى إلى التأثير في النشاط التسويقي وتحقيق أهداف تجارية، ويطلق على النشاط الإعلاني (النشاط الاتصالي التجاري) الذي يركز على استخدام مدخل الاتصال الإقناعي لتحقيق التأثير التسويقي المستهدف على جمهور المستهلكين الذين توجه إليهم الجهود الإعلانية بمختلف وسائلها.

ويمكننا إذن القول أن الإعلان هو كافة الجهود الاتصالية والإعلامية غير الشخصية المدفوعة، والتي تقوم بها منظمات الأعمال، والمنظمات غير الهادفة إلى الربح، والأفراد والتي تنشر أو تعرض أو تذاع باستخدام كافة الوسائل الإعلانية، وتظهر من خلالها شخصية المعلن، وبذلك بهدف تعريف جمهور معين بمعلومات معينة، وحثه على القيام بسلوك معين.

ويؤدي الإعلان الصحفي ثلاث وظائف لأطراف صناعة الإعلان الثلاثة وهي: القارئ والمعلن والصحيفة.

فالقارئ يحصل من الإعلان على معلومات جديدة عن سلعة أو خدمة أو فكرة جديدة، تعاونه في اتخاذ قرار الشراء.

والمعلن يزيد من الطلب على سلعة أو خدماته، أو الاقتناع بأفكاره، مما يؤدي في النهاية إلى زيادة دخله وارتفاع معدلات ربحه.

والصحيفة تحصل على عائد نظير نشر الإعلان، يشكل في العادة أكثر من ٥٠٪ من دخلها إضافة إلى التوزيع وبعض عمليات تجارية قد تقوم بها المؤسسة.

فالإعلان الصحفي نشاط هام وحيوي لصناعة الصحافة وللقارئ وللمعلن نفسه، رغم الانتقادات الكثيرة التي تواجه ضده وأهمها: أنه يشجع الأفراد على الاستهلاك وينمي قيم الإسراف والنزعة للشراء حتى لو كان الشخص لا يحتاج إلى سلعة أو لخدمة المعلن عنها.

الوظيفة الترفيهية:

على الرغم من أن الترفيه أو اللهو أو التسلية *Entertainment* يعد من الحاجات الأساسية للإنسان، إلا أن اهتمام غالبية الصحف به عادة ما يكون محددا، وتزداد نسبته في الصحف الشعبية. ومن خلال أشكال مثل الألغاز والكلمات المتقاطعة والألعاب والكاريكاتير والرسوم الهزلية الساخرة، وبعض المضامين يمكن للصحافة أن تساهم في تحقيق عملية الترفيه للقارئ بأشكالها المختلفة.

وأظهرت الدراسات أن الكثير من الأفراد يعدون القراءة هي وسيلتهم لإضاعة الوقت لكي يتخلصوا من الضجر والسأم.

كما قد تستخدم وسائل الإعلام ومن بينها الصحافة من أجل التفريح العاطفي *Emotional Release* أو التطهير أو التنفيس عن عاطفة أو طاقة، وهو المطهر الأخير لوظيفة الترفيه أو اللهو أو التسلية.

الفروق في الوظائف بين الجريدة والمجلة :

ترتبط الجريدة عادة بالخبر الصحفي في تحقيق وظائفها ولذلك تتصدر وظيفة الإعلام كافة الوظائف الصحفية الأخرى بالنسبة للجريدة، ويعتبر الخبر الصحفي في الجريدة الأساس للانتقال إلى تحقيق الوظائف الأخرى، مثل شرح وتفسير الوقائع والأحداث وتوعية الرأي العام نحو المستحدثات من النظم والقوانين وكذلك ما يقع من وقائع وأحداث.

وفي الوقت نفسه تقوم الجريدة من خلال الزوايا والصفحات المتخصصة لوظائف التعليم من خلال دعم التعليم الأساسي، أو تقديم المعارف والمهارات الجديدة التي تساعد في تطوير الإنسان والمجتمع، وكذلك تقوم الجرائد بالتسلية والترفيه، بجانب وظيفة الإعلان التي أصبحت الجريدة تعتمد عليها أيضا باعتباره مصدرا أساسيا من مصادر التمويل ودعم استمرار الصدور بجانب المصادر المالية الأخرى.

وبالنسبة للوظائف الصحفية التي تقوم بها المجلة، فإنه باستثناء وظيفة الإعلام التي تكاد تكون الوظيفة الرئيسية للجريدة من خلال الخبر الصحفي، فإن المجلة تقوم بكل الوظائف الأخرى وبصفة خاصة التوعية وتوجيه الرأي العام من خلال الشرح والتفسير والتحليل والتعليق على أخبار الوقائع والأحداث، وكذلك

التعليم وتطوير المهارات الفردية والجماعية، المهنية والوظيفية، التي تظهر بوضوح في المجالات العلمية والفنية المتخصصة، التي تهتم بالفروع النظرية والتطبيقية للعلوم المختلفة ونقل تجارب الآخرين في هذه المجلات إلى القراء أصحاب الاختصاص فيها.

ولا يعني هذا عدم قيام المجلات بوظيفة الإعلام نهائيا، ولكن هناك مجالات تهتم بالخبر أساسا، سواء الخبر العام الذي يهم كل القراء، في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والشئون الدولية، مثل مجلة تايم الأمريكية التي تعتبر من المجلات الإخبارية وكذلك وظيفة الإعلام المتخصص بتعريف أصحاب الاختصاص بما يستحدث في مجال التخصص، مثل المجلات المهنية، أو المجلات الفنية، فالمجلات تقوم بوظيفة نقل الحقائق والأفكار والمعلومات إلى ملايين القراء، ولها قوة اجتماعية من خلال وظيفة التعليم التي تقوم بها المجلات، ويعتمد عليها الكثيرون ليعيشوا في بيئتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الواسعة، وبالإضافة إلى ذلك فإن المجلة تربط القراء بوطنهم من خلال شرح الأحداث والأفكار وتعطيهم الحس الوطني تجاه هذه الأفكار، وتعطيهم الحس الوطني تجاه هذه الأفكار والأحداث، وتقوم بوظيفة الإرشاد والتوجيه في الحياة اليومية، وتقدم إلى القراء التسلية والترفيه الذي يعتبر زهيد الثمن قياسا إلى الوسائل الأخرى بجانب التعليم والتعريف بالتراث الثقافي للأفراد.

وهكذا يتضح لنا أن الوظائف التي تقوم بها المجلة تتقارب كثيرا مع وظائف الجريدة، والوسائل المطبوعة بصفة عامة، ولكن يظل التفاوت في تحقيق هذه الوظائف مرتبطا إلى حد بعيد بدورية إصدار المجلة، ومستوى تخصص محتواها، وقرائها، والفروق المرتبطة بالعملية الإنتاجية للمجلة عن غيرها من المطبوعات.